جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الشعر التفاعلي في المشهد المعلوماتي

" مقاربة وصفية "

الدكتور

علي بن ناصر السهلي

الأستاذ المساعد في الأدب والنقد ـ كلية العلوم والآداب ـ جامعة الملك خالد
بسراة عبيدة ـ المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر التفاعلي في المشهد المعلوماتي " مقاربة وصفية "

علي بن ناصر السهلي

قسم الأدب والنقد ـ كلية العلوم والآداب ـ جامعة الملك خالد بسراة عبيدة ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : aalsahli@kku.edu.sa

الملخص :

يتناول هذا البحث الشعر التفاعلي في المشهد المعلوماتي، وعلاقته بالتقنية الحديثة، وأثر ذلك في إنتاجه وتلقيه ورواجه، والإلمام بسمات الشعر التفاعلي، وإفادته من الوسائط الإلكترونية في الكتابة الرقمية، ومغايرتها لطرائق الكتابة التقليدية المعهودة سابقاً، كما يميط البحث اللثام عن كُتّاب الشعر التفاعلي، وقصائدهم المنتشرة من خلال الوسيط الإلكتروني، ومن خلال المنهج الوصفي، فإن القارئ يستطيع التعرف على أهم السمات اللغوية المستخدمة في كتابة الشعر التفاعلي، ومواكبتها للغة العصر الحديث ومتطلباته، وهذا يقودنا إلى النظر بعين فاحصة في المعمار الفني، وسبر أغوار النص الأدبي، الذي يدل على ما يكتنف النفس البشرية من أفراح وأتراح، وتأرجحها بين عالمها الواقعي وعالمها الافتراضي، وبين هذا وذاك يعمد المبدع والمتلقي إلى بلورة إحساسه ومشاعره في كتابة أدبية يُنفِّسُ بها عن نفسه، ويحقق لها التوازن الذي يجعلها متكيفة مع الواقع المعيش الذي يشهد هيمنة متزايدة للتقنية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي. ولعل هذا البحث يُسهم في فتح آفاقٍ جديدة للوعي العربي بالتكنولوجيا، ويُعزز من حضور هذا الجنس الأدبي في المشهد المعلوماتي.

الكلمات المفتاحية : شعر تفاعلي- مشهد معلوماتي- تواصل شبكي- وسائط متعددة- شعر أدبي تقني- كتابة رقمية- مجتمع شبكي.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Interactive poetry in the informational landscape 'a descriptive approach'

Ali bin Nasser Al-Sahli

Department of Literature and Criticism - College of Science and Arts - King Khalid University in Sarat Abidah - Kingdom of Saudi Arabia .

Email: aalsahli@kku.edu.sa

Abstract

The research deals with interactive poetry in the information landscape, its relationship with modern technology, and its impact on its production, reception and popularity, familiarity with the characteristics of interactive poetry, its use of electronic media in digital writing, and its contrast to the previously known traditional writing methods. Through the electronic medium, and through the descriptive approach, the reader is able to identify the most important linguistic features used in writing interactive poetry, and to keep pace with the modern age language and its requirements, and this leads us to look closely at the artistic architecture, and explore the depths of the literary text, which indicates what is shrouded in The human soul includes joys and sorrows, and its swing between its real world and its virtual world, And between this and that, the creator and the recipient intend to crystallize his feelings and feelings in literary writing in which he delivers himself, and achieves a balance for it that makes it adaptive to the living reality that is witnessing the increasing dominance of modern technology and social media. Perhaps this research contributes to opening new horizons for Arab awareness of technology and reinforces the presence of this literary genre in the information scene.

Keywords : Interactive Poetry - Information Scene - Network Communication - Multimedia - Technical Literary Poetry - Digital Writing - Networked Society.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لئن أحكمت العولمة قبضتها على واقعنا الذي نعيشه، فإن العالم اليوم أصبح قرية صغيرة يمكن للفرد التنقل بين أرجائها بغض النظر عن المكان والزمان، لقد ذابت الحدود، وأُزيلت الحواجز بين الدول، وانعدمت الفروقات، واختلفت الأعمار، وامتزجت المستويات الثقافية والاجتماعية وغير ذلك، وبات بمقدور الإنسان في هذا العصر التفاعل مع الآخر بيسر وسهولة. ولا شك أن التوسع في استخدام التقنية، والتطور المتسارع في وسائل الاتصالات أفضى إلى ازدهار دول وأُفول دول أخرى، ذلك أن التدفق المعلوماتي بات ركيزة أساسية في بناء اقتصاد الدول ونموها بدلاً من الاعتماد على الصناعة كما كان سابقاً، وهذا دليل على أهمية القيمة المعلوماتية. إن توظيف معطيات التقنية الحديثة سهَّل من التفاعلية بين أفراد المجتمع الشبكي (المجتمع المعرفي) ، وذلك من خلال الإفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في تلقي العلوم والمعارف والأدب عامة والشعر خاصة، وفي هذا الإطار سعى المجتمع الشبكي إلى تمثل روح العصر، والمواءمة بين المعرفة والتقنية الحديثة، ولاشك أن الأدب بصفة عامة من المعارف التي حرصت على تلقيها جميع الشعوب لا سيما الشعر، فهو ديوان العرب ومستقر علومها، ولما كان ذلك كذلك فقد أفاد الأدب الرقمي ومنه النص الشعري من وسائل الاتصال الاجتماعي التي انتشرت في عصرنا الحديث، معلناً مواكبته للحياة الحديثة التي عمت أغلب الشعوب على وجه المعمورة، لقد وجهّت ثورة الاتصالات وتقنية المعلومات أنظار كُتّاب الشعر إلى كسر الرتابة، ونبذ ما هو مألوف في كتابة الشعر النمطية، والإفادة من

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

معطيات التكنولوجيا في انفتاح النصوص الشعرية على عوالم جديدة لم تكن معروفة من قبل. ولعل حُب الإنسان وتوقه لاكتشاف كل جديد، أدى إلى تبدله طريقة الكتابة في النص الشعري، واستبدال نمطية التعبير المغايرة للمألوف، لا سيما الأعراف الكتابية للشعر التقليدي. وما من شك أن أسهمت وسائل الاتصالات الحديثة في تحفيز الشعر التفاعلي وانطلاقه صوب تخوم جديدة، ذلك أن انتظام النصوص الشعرية من خلال توظيف الوسائط المتعددة في وسائل التواصل الاجتماعي؛ أصبح متزايداً مما يؤكد سمة الحياة العصرية ويشي بروح المدنية الجديدة لأغلب شعوب الأرض.

يُظهر الموضوع "الشعر التفاعلي في المشهد المعلوماتي" افتقار هذا النوع من الدراسة إلى اهتمام الباحثين، ذلك أنه لم يتعرض إلى الدرس والمناقشة لجدته، أو رفضه وعدم الاهتمام به، غير أن هناك بعض الدراسات التي تناولت الشعر التفاعلي بشكل عام وأهمها:

١- دراسة سعيد يقطين، من النص إلى النص التفاعلي، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م، اهتم الباحث بالبناء الفني لبعض الأجناس الأدبية وتنوع طرائق الكتابة على غير المعهود، وموافقتها مع الذائقة العامة لحضارة هذا العصر الحديث، ولم يُفصّل القول في حضور الشعر التفاعلي في المشهد المعلوماتي التي هي محل اهتمام هذا البحث.

٢- دراسة فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م، تناولت الباحثة النص الشعري وحضوره في الساحة، وتحدثت عن تفاعل المتلقي أكثر مع هذا الأدب، ولم تتطرق إلى

تفاعل النص مع وسائل التقنية الحديثة، وسرعة انتشار النصوص الأدبية في العصر الحديث.

٣- دراسة عبدالرحمن المحسني، الموسومة بـ(توظيف التقنية في العمل الشعري السعودي شعراء منطقة الباحة أُنموذجا)، النادي الأدبي بالباحة، ٢٠١١م. تناول الباحث توظيف شعراء منطقة الباحة لمعطيات التقنية الحديثة، ووقف على مظاهر التشكيل النصي العام سواء في عتباته النصية، أو في مظاهر التشكيل الحاسوبي، وأثر التقنية على بنية النص ونسيجه، وتفطن بحسه النقدي إلى أهمية مقاربة النص والإفادة من وسائل التقنية الحديثة في صناعة الشعر، وسعى إلى تقديم حركة النص المعاصر أمام المشهد النقدي لقراءة المنجز الإبداعي الحديث للشعراء، وتحقيق الفائدة المرجوة، وهذه الدراسة قيّمة، ومرجعية مهمة لا غنى عنها لكل باحث في أثر التقنية الحديثة في الأدب.

٤- دراسة إبراهيم أحمد ملحم، الرقمية وتحولات الكتابة، النظرية والتطبيق، إربد، دار عالم الكتب الحديثة، ٢٠١٥م، تحدث الباحث عن الشعر والسياق الحضاري للشاعر، وتفاعل الشعر مع الزخرفة المعمارية والتفت إلى عدة نصوص بصرية شعرية، ولم يهتم بطريقة كتابة النصوص الشعرية وتفاعلها مع التقنية الحديثة.

٥- دراسة عبدالله بن أحمد الفيفي، النص الرقمي الإلكتروني التفاعلي(سؤال المصطلح والموضوع)، مجلة فرقد الإبداعية، النادي الأدبي بالطائف،ع٣٦، سبتمبر ٢٠١٩م. أشار إلى أن الأدب الإلكتروني التفاعلي هو النص المترابط، وليس ما دُوِّن من الأدب بالتقنية الحديثة في مواقع التواصل الاجتماعي، وتحدث من خلال مقاربته لقصيدة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق، للشاعر العراقي مشتاق عباس معن عن الصعوبة في التعاطي نقديًا مع القصيدة الإلكترونية التفاعلية، وكيفية وصفها، وتحليلها، وكيفية إيصال القراءة النقدية إلى المتلقي، وقد نحى في دراسته صوب النقد، وأهمية مواكبته لتقنية العصر.

أهداف الدراسة:

١- بيان الشعر التفاعلي وحضوره بين أوساط المجتمع الشبكي وآلية التواصل.

٢- الكشف عن خصائص الشعر التفاعلي المميزة له.

٣- إماطة اللثام عن أدبية الشعر التفاعلي وإفادته من وسائل التقنية الحديثة.

المبحث الأول

الشعر التفاعلي وآلية التواصل الشبكي

إن اقتناء أجهزة الحاسوب من بدهيات التواصل الشبكي، وتزويدها بالبرامج والتطبيقات المناسبة، وإجادة التعامل معها بعناية فائقة، ذلك أننا إزاء ثقافة رقمية اجتاحت جميع ميادين الحياة، وأطبقت على إنسان هذا العصر، فصيّرتها مختلفة عن المعهود سابقاً، وما العمل الأدبي بأقطابه الثلاثة بمعزلٍ عن تلك المتغيرات الحضارية، فقد انتقل النص الشعري من نمطية الكتابة التقليدية إلى كتابة رقمية تتخذ من شاشة الحاسوب حيزاً لها بدلاً من دفتي كتاب، وطال التغير كتّاب الشعر أنفسهم؛ حيث تمايزت تجربتهم الإبداعية عن سابقيهم، واختلف تلقي الشعر عن المعهود، نتيجة ثقافة المتلقين الواسعة، وتنوع معارفهم في مختلف المجالات والفنون، مما أسهم في تحصيلهم المعرفة وتراكم خبراتهم، فنمت ذائقتهم وارتقت لتلمس مواضع الجمال في بعض النصوص الأدبية، ذلك أن المتلقي أصبح يتفاعل مع النص وكاتبه من جهة، ومع أجهزة الحاسوب والمتلقين الآخرين من جهة أخرى، ولا ريب أن إنتاج الدلالة يرتبط بقدرة القارئ على محاورة النص، ومدى مساهمته الإيجابية في تمثل النص باتكائه على تراكمات خبراته الجمالية. فالآثار الأدبية التي تستمر وتخلد هي التي تكون قادرة على تحريك السواكن، وعلى إحداث ردِّ الفعل، وعلى اقتراح التأويل، وتكتسب صفة الخلود لأنها تظل فاعلة في القارئ محركة له (الواد، ١٩٨٥ :٦٦). إذن الأمر يتطلب إتقان آلية كتابة الشعر التفاعلي، وما تكتنز به مضامينه من معارف متنوعة، وأجناس أدبية، وفنون إبداعية، ومعرفة طرق الإبداع في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كتابة الشعر، والإفادة من معطيات التقنية الحديثة في تصـــميمه وإخراجـــه، ومشاركته في تلقيه وإنتاجه بوعي قرائي يتواءم والعصر الذي يعيشه، وهذا ما يفسر انقلاب الأحوال، وتبدل المراكز بين الشعراء. فقد ظهـــر أشـــخاص على الساحة الأدبية ليست لديهم الكفاية الأدبية والخبرة والموهبة الكافيـــة لنعتهم بالأدباء، ومع ذلك فهم يصدرون كتاباتهم وينشرونها فـــي المواقـــع الأدبية المختلفة تحت زاوية شـــعر أو قصـــة أو مقالـــة (يـــونس، ٢٠١١ :٢٣٥). ولعل العلاقة الرقمية شاهدة على ما يعيشه الفرد؛ حيث أصبح لديه عدة أصدقاء في مجتمعه الافتراضي، يلجأ إليهم ويتحاور معهم، ويجد عندهم ما لا يجده في عالمه الواقعي. ذلك أننا نتجه إلى التقنية بحركة طبيعية، لأن الأجيال التي ستأتي ليست كالأجيال الحالية، والأجيال الحالية ليست كالأجيال السابقة، هناك تداخل كبير في واقعنا، ولكن الأجيال القادمة قد تحسم بنسبة كبرى منها الأمر لصالح التقنية، ومواقع التواصل الاجتماعي تؤكد أن الفرد بات أكثر تعلقاً بالفرد الافتراضي للحصول على المعرفة، أو تبادلها، وإنشاء روابط صداقة افتراضية (ملحم،٢٠١٣: ٦١). هكذا ألفينا أفـــراد المجتمـــع الشبكي الذين أصبحت علاقاتهم افتراضية، وعالمهم افتراضـــي، فأجســـادهم واقعية، وأفكارهم وعلاقاتهم افتراضية، وكل ذلك بفعل الحضـــارة الجديـــدة، والحياة العصرية التي تعلق بها الإنسان في هذا العصر. لقد أثمر التواصـــل الشبكي عن لغة جديدة للشعر التفاعلي، تتسم بالبساطة والتعبير عن واقعهم الافتراضي الجديد بألفاظ تتصل بالحاسوب، والشـــبكة العنكبوتيـــة، وبعـــض الألفاظ غير المعربة، فضلاً عن تسرب اللغة الإنجليزية إلـــى بنيـــة الـــنص، وتوظيف اللهجة العامية الدارجة، كل ذلك كان إعلاناً عن دخول هذه اللغـــة الهجينة إلى حرم الأدب، واستلاباً للغة الفصحى، وإيذاناً بزحزحـــة الثوابـــت

وتحول البنى، وتبدل مراكز القوة بين أقطاب العمل الأدبي، وهذا ما نجده في قصيدة" الشاشة عليكم " لطه عدنان؛ إذ يقول:

"صباح الخير أيها العنكبوت
صباح الرضى يا زقزقة الكهرباء
أنا جاهزٌ فخذيني إلى عالمي الذي من ضوء
فلدي جيرانٌ طيبون في هوتمايل
وأتراب ودودون في ياهو
وعشيقةٌ سرية في كارامايل

لدي رفاق هنا وهناك..." (عدنان، ٢٠٠٣) . تزخر القصيدة بألفاظ الحاسوب، ومشمولات التقنية مما يثبت تسربها إلى بنية النص وتوظيفها دون مواربة، فهي لغة باتت مفهومة ومتداولة بين أفراد المجتمع الشبكي، وكذلك نجد توظيف اللغة الإنجليزية في بنية القصيدة الشعرية دون تعريبها، وهذا ما نجده في بعض المفردات مثل: هوتمايل، ياهو، كارامايل، بالإضافة إلى ما جاء في نهاية قصيدة الشاشة عليكم؛ حيث يقول:"

غود مورغن إيلْس
صباح الخير يا محمد
بونجور كارين
أسعدت صباحاً إياد
"غود مورنينغ بيتر550
طاب نهارك عبدو م.م.
.....
سأحمل روحي على فأرتي

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وألقي بها في مهاوي الكوكيز.
لم أعد قادراً على العيش خارجكِ
يا مدينة الكهرباء
.....
أما أنا فلا خارج لي

الويب والواب والنيتسكايب تعرفني" (عدنان، ٢٠٠٣). ينضاف إلى ذلك حضور اللغة العامية بجانب الفصحى؛ فالمزاوجة بين اللهجة المحلية الدارجة أي العامية والفصحى ظاهر في كثير من المدونات الأدبية، والمواقع الإلكترونية، وتتجلى في غير قصيدة، وهذا دليل على ما تسرب إلى بنية القصيدة بفعل الوسائط المتعددة التي سعى الشاعر إلى أن تكون ملائمة لجميع المتلقين. ومن هنا ندرك ما أصاب بنية النص الشعري من تحولات بفعل المتغيرات الحضارية المشهودة في عصرنا الحاضر؛ إذ ظهرت لغة هجينة تزخر بألفاظ الحاسوب والشبكة العنكبوتية، هذه اللغة نفسها تعمد إلى إدخال اللغة الإنجليزية واللهجة المحلية في بنيتها دون تعريب للإنجليزية، ودون حماية أو صيانة للغة العربية الفصحى من العامية. ناهيك عمّا استتبع ذلك من تعبير هذه اللغة الهجينة عن الأصوات المختلفة بالأحرف أو علامات الترقيم، أو تقطيع الكلمة وتجزئتها إلى حروف بفعل الكتابة المستحدثة على لوحة المفاتيح. ولا شك أن اعتناء الشعراء بتلك العلامات الدالة لا يبعد أن يكون عاملا من عوامل تأثير التقنية الحاسوبية على النص؛ إذ إن كتابة الشعراء لأعمالهم على أجهزة الحاسوب يعطي مساحات فكرية للتأمل، وقرب تلك العلامات من أنامل الشاعر في ظل تحول النص من الشفاهي المطبوع إلى القرائي المصنوع، يدفع إلى مزيد من توظيف تلك العلامات لصالح العمل

الشعري (المحسني، ٢٠١١ :١٠٠). ويمكن أن نجد في قصيدة أخرى أثـــر التقنية الحديثة في صناعة الشعر مثل: قصيدة المرساة (منعم وآخـــرون، ٢٠٠٧).

" سوف ألقي على الماء
ريش الكلام
... / وأغرق دون
–
أ
غ
و
و
ص
إلى فالق
الصمت
.....ب.....
.....ا.....
.....ل.....
....ح....
..ط..
ا
م
.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

.

نما ريش الكلام

نفخت في حروف روحه

همسا

صوتا

ذات كلام

طار

في

السماوات". هكذا برزت تلك الكلمات التي تستعيض عن حاسة السمع بحاسة البصر، وذلك هندسة الكلمات، وتكرارها أكثر من مرة؛ لتكون مثيرة عند القراءة، إذ يدرجها الشاعر لغايات مخصوصة، ومثل ذلك تمديد بعض الأحرف وإطالتها، وتقطيع بعضها الآخر، وكثرة توظيف النقط في النص، واستعمالها المتكرر يدل على ما يستتر خلفها. وبذلك ندرك أن غاية التقطيع الخطي تكمن في تنويع الأداء، وإبراز الإيقاع، والإيحاء بمعانٍ عدة تستتر خلف بنية النص (السعدني، د.ت :١٤٢). كل ذلك مما يؤكد التبدل الحاصل في كتابة الشعر التفاعلي عن السابق، واختلاف قواعد الإملاء عن المعهود، وما هذا إلا نتيجة لتطور الحياة وتبدلها المتسارع، وبروز الاكتشافات والاختراعات في شتى المجالات، والانفجار المعرفي، فعصرنا هذا هو عصر الثورة المعلوماتية الذي أملى على كتّاب النصوص الأدبية مواكبة المرحلة الراهنة، فتغدو نصوصهم بهذا الشكل السابق. وهذا يثبت ما أتاحته الإمكانيات الحديثة للكتابة من خرق الصورة التي اعتادها المتلقي في تقبل النص الشعري التقليدي، وذلك من خلال انتشار تشكيلي منوع، يُسهم في

توزيع الدلالة بين سواد الكتابة وبياض الفراغ (مفتاح، ١٩٨٧ : ١٢٧). إضافة إلى أن قارئ اليوم مغاير لقارئ الأمس، فلم يعد يحفل بقراءة القصائد التي بحجم قصائد معلقات الشعر الجاهلي، ولم يعد يحفل بالوقت الكافي لتدارس القصائد الطويلة، وهذا ما يفسر التوجه نحو كتابة القصائد المقتضبة القصيرة التي تتواءم وروح العصر المتسم بالسرعة، مثل: نص " غربة " لسمر الأشقر، تقول:

" أقسى لحظات الاغتراب

لحظة لا تتوحد فيها" (الأشقر، ٢٠٠٤). فانظر إلى مقدار هذين السطرين، وما ينبثق عنهما من تكثيف المعاني، والدلالات التي يكتنز بها النص، فهي أشبه بقصيدة الومضة، وهذا التبدل الحاصل أملته طبيعة العصر الرقمي ومقتضيات الحضارة، كما لا أغفل الإشارة إلى أن هذا الوسيط الإلكتروني أفاد بنية النص الشعري، وأكسبها حلة جديدة، وذلك من خلال إدخال المؤثرات الصوتية، والبصرية، والحركية، وتنسيق الخط وتناسبه بين الكلمات، وهذا ما نجده في قصيدة" كونشرتو الذئاب" لعبدالله عقيل، فقد كان البعد الصوري حاضراً في عمله؛ إذ يقول :

" الظلام يقف هناك

وأنت تتعثر بحجر ناشز

في رصيف خباز ينعي تنورا موحشا

كيف يمكن احتمال خباز ينعي تنوره؟

في شتاء حزين

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لفرط الطحين الغائب؟

بين أن تختبر الجوع بأمعائك وخمسين كتاب عن القمح

مسافة من التجربة

التي تذيب الجلاميد

.....

هذا ظلام واضح

يجعل الشمس الصغيرة نهارا فاضحا

ظلامك أنت وظلام غيرك

فكل رغيف يتوهج في الذاكرة

لست جائعا ولا العطش يفري عظامك

إنه الظلام يا سيدي" (عبدالله، ٢٠٠٧). تنبض القصيدة بالأحاسيس المفعمة بالحزن، وتبرز ما ينتاب الشاعر من أتراح وهموم، وقد تناسقت الألوان مع الصور في تعضيد الكلمة، وتشييد معمار القصيدة، ذلك أن الفرد في عصرنا الحديث، قد أطبق عليه الظلام من جميع الجهات، ولن يُبدد الظلام إلا نور المعرفة التي ينبغي أن يتسلح بها في مواجهة خطى الحياة المتسارعة، كما أنها أي المعرفة الوسيلة الوحيدة التي تضمن انتشال الفرد من الجهل والظلام إلى العلم والنور. والناظر بعين فاحصة في القصيدة يلحظ ما تزخر به من رمزية واضحة إلى أن جوع المعرفة أشد وطأة من جوع الطعام، وقد كان توظيف الصور مناسباً للكلمات والمقاطع؛ إذ تحول النسق السردي للقصيدة إلى مقاطع منظمة مشحونة بالصور المرئية، وهذا من

شأنه أن يعمل على تكثيف الثراء البصري للغة من خلال الإفادة من تقنية المونتاج وتوظيفها بطريقة ناجعة. وهي تقنية سينمائية تعمل على اصطفاء بعض المقاطع وترتيبها، وتنظيم عرضها بمونتاج جديد (كريستيفا، ١٩٩٦). لقد أفاد الشعر التفاعلي من وسائل التواصل الشبكي والتقنية الحديثة، وهذه نتيجة طبيعية فرضتها علينا حياتنا الحاضرة وواقعنا المعاصر، وليس أدل من قصيدة" تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق" (معن، ٢٠٠٧)، لمشتاق عباس معن؛ حيث هضم الشاعر الثقافة الجديدة، وتنوعت الفنون المودعة في بنية قصيدته، فزاوج بين القصيدة العمودية، وقصيدة النثر، والتفعيلة، في تناسق تام بفعل تقنية النص المترابط، كما أجاد الشاعر بحسن توظيف المؤثرات الصوتية لكل مقطع شعري، فكانت أشبه بالمشاهد الجنائزية، إضافة إلى إفادته من تناسق الألوان بما يخدم غرض القصيدة، وتأثير الألوان وما تحدثه في المتلقين لا يخفى على ذي لب. فقد ألغت الألوان المجازات البلاغية القديمة، وأسهمت في رسم الدلالات، وتحقيق التأثير بأقصى درجاته، وذلك من خلال ما تولده من استجابة انفعالية تستفز أحاسيس المشاهد، ويتولد من الألوان والصور رد فعل انفعالي بفعل الوسيلة لا الرسالة (الغذامي، ٢٠٠٥ :١٧٦). زد على ذلك توظيف الحركة من خلال عنوان القصيدة، ومروره بشكل أفقي مشابه للشريط الإخباري، وما كان ذلك ليتسنى له لولا الإفادة من تقنية النص المترابط التي أسهمت في بلورة القصيدة، وتشكيلها وفق رؤية واعية لمبدعها. ولا ريب أن هذه الطريقة في تقديم الشعر التفاعلي؛ تتيح للمتلقي إمكانية الدخول إلى القصيدة من خلال الخيارات المتعددة التي تجسدها نوافذ النص وروابطه، الأمر الذي يجعله شريكاً فاعلاً في تشكيل القصيدة، وذلك بفعل القراءة والإبحار في عوالم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

متعددة من القصيدة، فهو في دينامية دائمة ينتقل بين الكلمات المتحركة، والصور الموزعة، والموسيقى المتنوعة، وهوامش المتون المتعددة بتعدد حواشيها، والتعليق على النصوص وإكمالها، وهذا أدعى إلى استثارة الحواس، وحثها على تحقيق أعلى مستوى من التفاعلية، هذه التفاعلية نفسها تستوجب النظر بعين فاحصة في المتلقي الجديد لهذا الشعر التفاعلي الذي يتوسل بالصور ليحمله أي المتلقي على أن يُصاب بالانبهار والدهشة؛ نتيجة عجزه عن الإحاطة بكامل تفاصيلها. ذلك أن نحو الصور يقتضي بعض الأسس في تلقي الصورة ومنها السرعة اللحظوية، التي اقتحمت النص بسبب سرعتها الخاطفة، وتعاملها المباشر؛ حتى لا يجد الذهن وقتاً للتفكير، فصار الذهن مستلباً من الصورة، خاضعاً لها بتسليم كلي وذهول نفسي، لا تُسعفه فيه لغة ولا منطق (الغذامي، ٢٠٠٥ :١٧٤-١٧٥). ويبدو أننا إزاء خطاب جديد للصورة وإزاء تراجع لغة الخطاب الأدبي، فالصورة ركيزة أساسية في بنية النص الشعري تسهم في سرديته، وحُسن توظيفها يُغني عن كثير من الجمل والمفردات اللغوية؛ فضلاً عن اكتنازها بدلالات ثرّة متنوعة بتنوع المتلقين وتعدد القراءة. ولئن اهتمت نظرية التلقي بالمتلقي؛ فإن الشعر التفاعلي يحقق العلاقة الفاعلة بين المتلقي والنص، وبين المتلقين أنفسهم، وبينهم ومبدع النص الأول، ومن هنا نتبين أن الأصوات المتداخلة في القصيدة التفاعلية تُحقق مبدأ تعدد الأصوات الذي قال به ميخائيل باختين، وما القصائد التفاعلية إلا تجسيداً لنظرية التلقي التي تُركز على المتلقي. وهي نظرية تُعلى من قدرة المتلقي؛ بوصفه قادراً على إعادة إنتاج النص بواسطة فعل الفهم والإدراك، مما يؤدي إلى تكثير المعنى، وتشقيق وجوه لا نهائية من بنيته، ويجعله قادراً على الديمومة والخلود

بفعل الحوارية المستمرة بين بنية النص وبنية التلقي (صالح، ٢٠٠١ :٥٢). هذه الحوارية مع النص تتطلب ثقافة رقمية، تمكِّن المتلقي من التعامل معه باقتدار، وهي ثقافة لا تقل عن ثقافة مبدع النص الأول؛ لأن الوسائط المتعددة تفتح آفاقاً جديدة، وتزخر برؤى فكرية حديثة تُبرز سمة العصر الحديث، وهذا من شأنه أن يُفضي إلى استحداث طريقة معاصرة في إبداع الأعمال الأدبية وتلقيها. وهي طريقة تفاعلية تُقدم صورة جديدة للفضاء، لأنها تنقلنا من الحديث عن النص بوصفه فضاءً إلى النص الفضائي؛ حيث يتماهى التنظيم النصي مع الشروط التي يفرضها الفضاء الشبكي، فيكون الإبحار والانتقال بين أجزاء النص عندما يشرع المتلقي في تنشيط الروابط التي تسمح له بالانتقال بين عقد النص المختلفة (يقطين، ٢٠٠٨ :٢٣). وهو ما تحقق بفعل إثراء وسائل التواصل الشبكي للعملية الإبداعية، مما أسهم في خلق مسارب جديدة للشعر التفاعلي والانفتاح على ثقافة الآخر، وتلاقح العقول بكل يسر وسهولة. ولعل ذلك يسترعي أن نتعرف على خصائص الشعر التفاعلي، وهي وجهتنا التي سنتوجه صوبها في المبحث الثاني.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

خصائص الشعر التفاعلي

أضفت الثورة الرقمية الحديثة أُطراً جمالية إلكترونية على الشعر التفاعلي، فامتاز بمزايا تختلف عن المعهود سابقاً في الشعر التقليدي، ذلك أن كُتّاب هذا الشعر أدركوا حتمية مواكبة التقنية الحديثة، والإفادة من وسائل الاتصال السريعة، فنأوا عن الصيغة الخطية التقليدية المباشرة في عرض قصائدهم على المتلقين، وركّزوا على الآخر أي المتلقي، وعقد شراكة رئيسة معه في إنتاج الشعر التفاعلي، وذلك من خلال تفاعله الإيجابي مع طرحهم الإبداعي، وحُسن توظيف الوسائط الإلكترونية، والإفادة من جميع المؤثرات البصرية والصوتية والحركية، وإدماجها في نص واحد ، وهذا من شأنه أن يسهم في انتقال الشعر من طور سماعي إلى طور قرائي إثر تأثره ببلاغة الصورة، وما تحدثه من إثارة بصرية، وتفعيل أثر اشتغال النص الفضائي؛ بوصفه جزءاً من عملية الإبداع. ومن هنا تتضح أهمية الفضاءات النصية، وما تحدثه من صدمة أولية بين النص والمتلقي، وتأطيرها لعملية التفاعل مع النصوص من بدايتها إلى نهايتها، فهو عنصر مهم، أي الفضاء النصي في بلاغة الكتابة المعاصرة (لحمداني، ٢٠٠٧ : ١٤-١٥). ولعل ذلك مما يسم الشعر الرقمي بالتفاعلية، وقوامها الترابط التقني المغاير للطرق التقليدية في النصوص الأدبية المكتوبة، ويسمه بالأدبية أيضاً، من خلال نص القصيدة الأصل وأساسها، وعلى هذا النحو يمكن أن نوضح أهم خصائص الشعر التفاعلي التي يتميز بها عن غيره وهي:

١- الترابط: وهو النص المتفرع أو المترابط، وهو نظام يتشكل من مجموعة من النصوص، ومن روابط تجمع بينها، متيحاً بذلك للمستعمل إمكانية الانتقال من نص إلى آخر حسب حاجياته، أو من شذرة إلى غيرها عن طريق النقر على روابط نشيطة، تسمح للمستعمل بالذهاب إلى أي جزء يريد من النص (يقطين، د.ت : ٦٠). ويُبنى الشعر التفاعلي على خاصية الترابط بين المكونات اللغوية وغير اللغوية؛ إذ إن القصيدة التفاعلية تتشكل وفقاً لمعطيات التكنولوجيا الرقمية، فلم تعد الكلمة وحدها ذات أهمية فاعلة دون أن تتعاضد مع الصور والأصوات وجميع الحركات والمؤثرات التقنية في معمار القصيدة، فتصبح الكلمة جامعة بين الصور الذهنية المتخيلة والواقعة. وحينما يُبدع الشاعر قصيدة تفاعلية؛ فإنه يوظف إلى جانب الكلمة لغة أخرى هي اللغة البرمجية أو التقنية، التي من شأنها أن تشد بناء القصيدة، وتقدمها إلى المتلقي في أبهى حُلة، وبذلك جمع الشعر بين لغتين في كتابته، فاستعان بلغة البرمجة في تقديم لغة النص؛ ليتشكل المعنى المراد بثه إلى المتلقين، وهذا ما يوضح أثر لغة البرمجة في إنتاج الشعر التفاعلي. ومن هنا فإن هذه اللغة، تعمل على بناء النص أي لغة البرمجة المعلوماتية إلى جانب باقي مكونات الملتميديا، فالبرمجة تدخل بوصفها لغة محورية، ومنجزة لنصية النص التخيلي الرقمي (كرام، ٢٠٠٩ : ٥٠). وهذا ما نجده من حسن الترابط في بنية قصيدة" شجر البوغاز" للشاعر منعم الأزرق (الأزرق، ٢٠١٢)؛ إذ بإمكان القارئ الولوج إلى القصيدة من خلال الضغط على أول صورة للقصيدة، وهي التي تحمل عنوانها "شجر البوغاز" ، وفوق العنوان قرص دائري أشبه بالقمر، وفوقه وضع الشاعر اسمه، وبالضغط على القرص الدائري تخرج له صورة ثانية، نجد فيها الأرقام من ١-٤٢،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبالضغط على أي رقم ينتقل المتلقي إلى عوالم جديدة في القصيدة، وذلك وفق مشاهد متعددة متغايرة الألوان بحسب ما يقتضيه جو كل مقطع من مقاطع القصيدة، وقد وضع الشاعر خطاً تحت كلمة واحدة في كل مقطع، ومن خلال النقر عليها يتم الانتقال إلى المقطع الآخر، وهذا التنقل يمنح المتلقي حرية في اختيار بداية القصيدة ونهايتها، الأمر الذي يجعله في تنقل دائم بين المقاطع لإيجاد ما ينشده، ويجذبه في الآن نفسه إلى التعلق بمواصلة الانتقال حتى الاكتفاء، وأُشير إلى تأثير تقنية النص المترابط على مبدع النص الأول، وهذا ظاهر في وضع خيارات عدة لبناء مقاطع القصيدة، وتشكيلها بشكل يراعي عدم الخطية والتسلسل عند قراءة القصيدة، ويأتي ذلك في إطار سعيه الحثيث لكسب شريحة كبيرة من الجماهير، وتحقيق رضاهم من خلال فتح مسارات متعددة مما يسهم في مغايرة البداية والنهاية للقصيدة، وهذه التعددية في المسارات تدل على وعي المبدع بممارسته الفنية، وأنها تتم وفق خطة علمية وليست عشوائية، وبذلك يتضح لنا ما أضفته التقنية الحديثة عند بناء وإنتاج النص من أبعاد جمالية، ولعل هذا ما يوضح مقدار التفاوت في ارتباط المتلقين بنصوص أبدع كتابها في تشكيلها، وابتكار بنيتها الفنية، وخرقها لأفق توقعاتهم. فالآثار التي تُرضي آفاق انتظارها، وتُلبّي رغبات قرائها المعاصرين، هي آثار عادية جدا ، تكتفي عادة باستعمال النماذج الحاصلة في البناء والتعبير، وهي نماذج تعود عليها القراء، إن آثاراً من هذا النوع هي آثار للاستهلاك السريع سرعان ما يأتي عليها البِلَى، أما الآثار التي تُخيب آفاق انتظارها، فإنها آثار تُطوّر الجمهور، وتطور وسائل التقويم، والحاجة من الفن، أو هي آثار تُرفض إلى حين حتى تخلق جمهورها خلقا (الواد، د.ت :٧٧-٧٨). وما كان ذلك ليتأتى لولا

حسن توظيف الأيقونات الترابطية التي من شأنها أن تربط بين أجزاء النص، متوسلة بتقنية النص المتفرع، ومؤثرات المالتميديا الأخرى، مما يعلي من قيمة بعض النصوص دون غيرها، ويُفسر بروز أسماء ذاع صيتها وأُفول غيرها. ذلك أن النص تشكيل لغوي ينم عن غير ما يقول، ويُبطن أكثر مما يُظهر، ويتطلب التعامل مع النص أن ينهل الإنسان من المعارف؛ ليفهم ذاته، وكل ذلك كنز مخبوء في الكلمة (النص) (الغذامي، ١٩٩٨ :٦٢).

٢- التفاعل: يعني جميع العمليات التي يقوم به المستعمل، وهو ينتقل بين الروابط لتشكيل النص بالطريقة التي تفيده، وهذا التفاعل قوامه الترابط بين مختلف مكونات الأعمال الأدبية، وتنهض على أساس التفاعل أو القراءة التفاعلية(يقطين، د.ت : ٢٥٩). ويمتاز الشعر التفاعلي بإعادة إنتاجه مرة بعد أخرى، وفي كل مرة يبرز بشكل جديد مغاير للسابق؛ إذ يسعى المبدع إلى خلق فضاء تفاعلي بين المتلقين، فكل متلق يُضيف ما يريد إلى النص الأصل، مما يجعل الشعر أكثر جمالاً وأقرب إلى نفس متلقيه، لاسيما إذا كان فياضاً بالأحاسيس، ممتلئاً بالصور الخلّابة، وهو ما يُفسر الإقبال على قصيدة أكثر من غيرها، ويؤكد في الآن نفسه سعي المبدع الأول لاستدراج المتلقين لقصيدته، واستثارتهم لمتابعة القراءة، والوصول بهم إلى أقصى حدود التفاعل مع القصيدة الأصل. وهذا ما يبرهن أن من أهم النقاط في قراءة كل عمل أدبي أن التفاعل عملية لا يديرها ويقننها قانون، بل تفاعل بين الصريح والضمني، بين البوح والإخفاء، وما يتم إخفاؤه يدفع القارئ إلى الفعل، إلا أن الفعل يحكمه ما يباح به، ويخضع الصريح بدوره للتحول حين يخرج الضمني إلى النور (ايسر، ٢٠٠ :١٧٣). ومن هنا يتبين لنا عدم اقتصار التفاعل على فعل القراءة فقط، أو الاختيار بين المقاطع، ذلك أن القراءة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الناجعة تتطلب وظائف خاصة في المتلقي وهي التأويل، الإبحار، التشكيل، الكتابة، فالتأويل مرافق لكل قراءة، والقراءة تعني إبحاره بفاعلية في مسارات النص المتفرعة، ويكون التشكيل من خلال إعادة بناء النص وفق اختيارات كل متلق، في حين أن الكتابة تعني مشاركة المتلقي في كتابة النص، أو إعادة برمجته بطريقة تُرضي ذائقته، أو من خلال التعليقات والردود وغير ذلك. وهذا ما يسم الشعر التفاعلي من حيث تعدد قراءته، الأمر الذي يؤدي إلى انفتاحه على عوالم جديدة، وما تعدد الدلالات إلا نتيجة لفعل القراءة الإيجابية للمتلقين؛ فضلاً عن تعدد قراءة المتلقي الواحد، وهكذا أتاح الشعر التفاعلي مساحة واسعة من الحرية في ممارسة القراءة، وليس أدل من تمرير الفأرة على بعض الكلمات أو الأيقونات التي تحيل على معنى شعر، أو قصيدة أخرى، أو تقدم نبذة عن الشاعر. ونلحظ في قصيدة " تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق " (معن، ٢٠٠٧)، للشاعر مشتاق عباس معن، إحالة بعض المفردات إلى قصائد أخرى عند النقر عليها، وهذا ظاهر في الأيقونات مثل: أيقونة هامش، حاشية، متن، اضغط فوق ضلوع البوح، ومن خلال الضغط على أيقونة ضلوع البوح نجد قصيدة للشاعر، تنسدل منها عدة مشاهدة، ومقاطع شعرية؛ فضلاً عن روابط أخرى تؤدي إلى تفريعات جديدة للقصيدة، ويبرز ذلك من خلال وضع بعض المفردات بلون آخر يلفت الأنظار، ويجذب المتلقين، مثل قوله: أشجار الزيتون...قطّعت أوراقها، لأن الربيع... رحل... . وهكذا يستمر العرض حتى النهاية، ثم العودة إلى بداية النص، أو مقاطع أخرى سابقة. ومن شأن ذلك أن يُثبت بما لا يدع مجالاً للشك حركة القصائد التفاعلية، وعدم ثباتها على صورة واحدة، ناهيك عن أنها مظنّة لتعدد الدلالات واختلافها الأمر الذي يُفسر اهتمام بعض

المتلقين بنصوص شعرية دون غيرها، أو اصطفاء أبياتٍ في قصيدة ما. وهذا ما يؤكد أن النص الأدبي يُبنى في بعض أوجهه على مكونات متصلة من البنى التوليدية التي تفتحه على فضاءات واسعة، تتيح للتأويل مجالاً رحباً لنثر المعاني، وفرش الدلالات؛ ليتسع بها أفق الانفتاح لقراءات عدّة، تضع المنجز الأدبي في مسار المتحرك الذي يتصل بالتمرد على التقليد، قابلاً لتعدد القراءات التي تستثمر إمكانات القارئ في توجيه ذلك المنجز بالأفق الذي تعمل عليه (بحراوي، ٢٠١٢ :١٩). ولعل هذا ما يسوغ حرص المبدع على تحقيق قصيدته للجمال الفني الذي يرومه المتلقي، ويتقبله أفراد المجتمع الشبكي؛ إذ إنه أدعى لجذبهم وتفاعلهم، سواءً بالإضافة إليها، أو الحذف منها، أو تأويل دلالاتها، وبذلك اكتسبت القصيدة صفة التفاعلية الدالة على الذات الجمعية، بخلاف القصيدة التقليدية الدالة على الذاتية الفردية، وهو ما نجده من تفاعل المتلقين مع قصيدة تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق ؛ حيث شاع تداول هذه القصيدة، ويتضح ذلك من خلال عدد المشاهدات وعدد مرات تحميل القصيدة، والتعليقات، والردود والملحوظات وغير ذلك مما يُثبت صفة التفاعلية للقصيدة. ويعد هذا الحوار الإيجابي سمة من سمات الشعر التفاعلي الذي يسمح للمتلقي بالتحاور مع القصيدة والتعليق عليها، وإبداء وجهة نظره، مما يُسهم في إغنائه وإثراء مضامينه، ولاشك أن التفاعل يوفر أجواء تلق تقوم على التفاعل الحي بين منتج النص ومتلقيه من خلال استعمال الحاسوب، ليجري التعامل مع الشكل الرقمي للنص الأدبي؛ بوصفه قناة التعبير عن بوح الذات (التميمي، ٢٠١٠ :٣٣).

٣- البداية والنهاية غير محددة في الشعر التفاعلي: وهذا مرده إلى أن المتلقي بإمكانه اختيار القصيدة التفاعلية التي يرغب بها، واختيار البيت

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المناسب له، ليلج إلى القصيدة، مما يسمح له بتوسعة أفق التلقي للقصيدة، وهذه الحرية لم تكن موجودة في إبداع الشعر التقليدي وتلقيه، وفي هذا العنصر نجد أن الشعر التفاعلي لا يكون خطياً ذا مسار واحد في تقديمه مطلع القصيدة إلى نهايتها، وإنما هو غفل من ذلك، أي إن الشعر يمكن أن يقدم بعدة أشكال هندسية، أو رسومات زخرفية، وللقارئ الحرية في انتقاء نقطة البداية التي يرغب بها؛ ليلج منها إلى آفاق رحبة، زد على ذلك أن عدم تحديد البداية والنهاية في الشعر التفاعلي يمنح المتلقي قدراً كبيراً من الانتماء إلى هذا النوع من الشعر، ويمنحه في الآن ذاته نشوة تجعله في سعي دائم لاصطفاء الدلالات المحتملة للأبيات والكلمات؛ فضلاً عن إغراء الشعر التفاعلي للمتلقين وإكسابهم المتعة أثناء ممارسة فعل القراءة، وهي متعة متولدة من توق النفس البشرية إلى تجربة الجديد، وخوض غماره، والبحث عن الغرائب وسبر أغوارها، مما يحقق التوازن والاستقرار النفسي للمتلقين بكافة أطيافهم المتعددة، وذلك نتيجة إتاحة الفرصة لهم باختيار البداية التي تختلف معها النهاية، وهي الضمانة لإكسابهم الشعور بالرضى، بالنظر إلى ما تحقق لهم من ممارسة إبداعية لهذا الإنتاج الإبداعي، وهذا ظاهر في الخيارات المتعددة التي يتركها مبدع النص الأول للمتلقين من خلال الروابط والأيقونات التي توجه كل متلق إلى مسارب متعددة في القصيدة الواحدة، ومع تعدد البدايات تتعدد النهايات. ولئن كان تبدل الشعر التفاعلي استجابة لوسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، والانفجار المعرفي بمتغيراته الحضارية، فإن ذلك التبدل أعقبة تبدلًا في طريقة الولوج إلى قراءة النص، وهذا ما يُفسر زعزعة ثوابت التلقي القديمة، والقفز عليها، ومن هنا تظهر سمة القراءة اللاخطية للشعر التفاعلي، فبإمكان المتلقي

الدخول إلى النص حسب ذائقته وما يرغب به، ومن شأن هذا أن يؤدي إلى كسر رتابة السرد، إثر تعدد فهم النص، وما ينجم عن ذلك من انزياح عن مقصدية المؤلف إلى تحقيق رغبات المتلقين، وجذبهم للتفاعل مع القصائد الشعرية، مما يُسهم في ملء فراغات النص؛ بالجديد من المعاني والتعابير، وهي ثمرة من ثمار تعدد وجهات النظر والفهم. هذه الفراغات أو البياضات ليست واقعًا وجوديًا معطى، ولكنه مُشكل ومُعدل من طرف عدم التوازن الملازم للتفاعلات الثنائية، وكذا التفاعل بين النص والقارئ، ولا يمكن بلوغ التوازن إلا عندما تُملأ الفراغات، وبالتالي فالبياض المكوّن يبقى هدف هجوم مستمر من طرف الاسقاطات، فالتفاعل يفشل إذا لم تتغير الاسقاطات المتبادلة (ايزر، د.ت: ١٧٢). ومن هنا نتبين أن فراغ النص أو بياضه لا يمكن أن يكون عفويًا في كتابة الشعر التفاعلي، وإنما هو شكل من أشكال الكتابة الواعية التي تعقد شراكة بين الصمت والصوت لتوليد الدلالات المتنوعة؛ بفضل الاشتغال الفضائي، وفاعليته في إثارة فضول المتلقي، وزيادة دافعيته للقراءة، وسبر أغوار النص، ومجاوزة سطحيته إلى مجاهيله العميقة. ويكون البياض عنصرًا أساسيًا في إنتاج دلالية الخطاب، ومن شأن هذا أن يعضد بلاغة المحو التي تناقض بلاغة الامتلاء في القصيدة التقليدية، ويظل البياض تبعًا لذلك رَحِمًا تتجمهر فيه احتمالات كتابة منذورة لاسترسال المحو؛ حيث القارئ وحده يستطيع ملء الفراغ في كل مرة يقرأ فيها النص، وبتعدد القراءة يتعدد فعل الكتابة أيضًا. (بنيس/ ١٩٩٦: ١٢٩). وما من شك أن بناء الشعر التفاعلي يتعاضد مع تأويله في الآن ذاته، ومرد ذلك إلى أن المتلقي أثناء ممارسة فعل القراءة يُفكر ويخطط وينتقي قبل أن ينتقل إلى نافذة جديدة، أو رابط معين، وهذا النوع من التلقي يؤدي إلى زعزعة مفهوم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

القارئ الضمني الذي نادت به نظرية التلقي. لأن المؤلف أو الكاتب حين يكتب؛ فإنه يكتب وفي ذهنه قارئ ما بمواصفات معينة تؤهله من فهم العمل الأدبي وتأويله (البريكي، ٢٠٠٦ :١٦٨). هذا القارئ الضمني غير متحقق عند إنتاج الشعر التفاعلي، وهي نتيجة طبيعية لكثرة المتلقين، واختلاف ميولهم وثقافاتهم، وتنوع اهتماماتهم، فبات من الصعوبة تحديد القارئ الضمني، لأننا نتحدث عن عدة قراء ومتلقين، فالنص المترابط يبدد فكرة القارئ الضمني؛ لاستيعابه جميع المتعاملين مع الشبكة العنكبوتية، لأن الكاتب في سعي دائم لكسب رضا المتلقين، ولن يتأتى له ذلك إلا من خلال استيعاب الشعر التفاعلي لجميع الفنون والمعارف وهضمها، فضلاً عن حُسن توظيفها على مستوى الشكل والمضمون، فنحن إزاء تناصات عديدة تثري الممارسة الإبداعية، وتُعلي من قيمتها الفنية والأدبية، وتسعى إلى جذاب المتلقين إلى التفاعل الإيجابي مع هذا الشعر الجديد، الذي وجدوا فيه ضالتهم، وما ينشدونه في إطار سعيهم الحثيث لتحقيق رغباتهم، وهو ما دفع بهم الى المشاركة في إعادة كتابة النص الأصل، وتشكيل مقاطعه، وتشظي دلالته. إن الكتابة هدم لكل صوت، وطمس لكل أصل، الكتابة هي هذا الحياد، هذا التأليف الذي تتيه فيه ذاتيتنا الفاعلة، وتضيع فيه كل هوية ابتداء من هوية الجسد الذي يكتب (يارت، ١٩٩٩ :٧٥). وبذلك أصبح النص عدة نصوص، وتلاشت أنا الكاتب لتحل محلها نحن الجمعية. ومن هنا فقد تحول المتلقي من متقبل منفعل بالنص إلى مشارك فاعل يُجيد محاورة النص ومشاكلته، وتقدم من فهم المقول إلى تأويله، فارتقى التلقي من سلبية كامنة إلى إيجابية فاعلة. وفي ذات الإطار يقول رولان بارت: ما زال المؤلف يتضاءل حتى لكأنه تمثال صغير، وضع في الطريق النهائي من

المشهد، ذلك أن النص يُقرأ بطريقة تُغيب المؤلف عنه على كل المستويات، وكي تسترد الكتابة مكانتها المستقبلية يجب محو أسطورة الكاتب- القارئ، فموت المؤلف هو الثمن الذي يتطلبه ميلاد القراءة (يـــارت، ١٩٩٩ :٧٩). هكذا تراجع دور الكاتب مقابل تقدم دور المتلقي، فهـــو الركيـــزة الأســـاس بالنظر إلى فاعليته في تلقي النصوص الشعرية، وخلق إبداع مـــن الإبـــداع نفسه. هذا التلقي الجديد حالة من الانفعال العقلي الذي يقوم على المزاوجة بين العاطفة والعقل، وهو ما ينأى بالقارئ عـــن نمطيـــة التقليـــد القرائـــي السائدة؛ إذ إن القصيدة الحديثة في سعي دائم إلى تنمية الوجدان الجمعـــي، وتهذيب العقل ليصبح انفعاليًا (الغذامي، ٢٠٠٦ :٥٩). وهذا ما تحقق مـــن خلال نص شعري جديد، اشترك في إبداعه غير شاعر، وهي قصيدة المرساة (الأزرق، ٢٠١٢). وتأتي مشاركة الشعراء؛ استجابة لنداء مشرف المنتدى وتوجيهه دعوة عامة لإكمال القصيدة؛ إذ شارك في نسج بنيتها كثيـــر مـــن الشعراء مع تفاوت واضح بينهم في عدد مرات المشاركة، واعتلى القائمـــة الشاعر منعم الأزرق، فهو أكثر مشاركة من غيره، ثم تلاه بقية الشعراء بين مقل ومكثر، ولا شك أن هذا العمل الإبداعي بتدوينه للمعلومات الكاملة عـــن صاحب المقطع الشعري قبل بدايته، يزيد من انتمـــاء الشـــعراء للقصـــيدة، ويجعلهم في سعي دائم للتحاور معها والزيادة فيها، ويُنمي فـــيهم الوجـــدان الجمعي، وسواء كانت المشاركة شعرية أم بإضافة بعض الصور أو الألـــوان أو الحركة، فإن من شأن ذلك إثراء النص، وإخراجه بصورة مميزة، وجودة عالية، دون إخلال بفكرة القصيدة الأساس، أو نشـــاز فـــي توظيـــف تلـــك المؤثرات الفنية الحديثة. ولا غرو أن اشتراك هذه المجموعة مـــن شـــعراء بلدان متعددة، ينبثق عنه إضافات إبداعية، تُعلي من قيمة القصيدة، وتُجسّد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

صورة واضحة لممارسة إبداعية ثرّة، وتكشف بجلاء نتيجة فعل القراءة، أو التلذذ بقراءة النص مرة بعد أُخرى، وما يستتبع ذلك من إضافة إليه. ولا يسعنا سوى الإقرار بأن اجتهادات الشاعر عند صناعة النص لا بد أن تكون مقرونة باجتهادات المتلقي عند القراءة، وأن تكون مساحة إبداع النص مفتوحة على وعي المتلقي بطرائق غير تقليدية؛ إذ إن تفاعل تقنيات الوعي الهندسي في علم الحاسوب مع الوعي الفني الشعري لدى الشاعر هي منابع الإبداع للقصيدة التفاعلية (غركان، ٢٠١٠ :٩٠).

٦- السهولة في عمليتي النشر والتواصل بجودة نوعية عالية: وذلك واضح في سرعة انتشار النتاج الأدبي عامة، والشعر التفاعلي خاصة، واختزال الوقت، وقلة التكلفة المادية، والجهد القليل المبذول وفق جودة عالية، فأصبحت مساحة تعريف أفراد المجتمع الشبكي بالمبدع واسعة، وانتشار أعمالهم الشعرية متاحة بسهولة، فلم يعد هناك حاجة ماسّة إلى نشر إبداعهم في وسائل الإعلام الرسمية التي لها شروط يصعب تحقيقها، وتكاليف مادية باهظة الثمن، تقف حجر عثرة في رواج أعمال الشعراء؛ فضلاً عن سلطة الرقيب، وإنما استطاع المبدع تقديم إبداعه بكل يسر وسهولة إلى جمهوره الشبكي وعالمه الافتراضي، بأسرع وقت ممكن، وأقل كلفة، ناهيك عن استطاعته الكتابة بأسماء مستعارة، وما تمنحه تلك الأسماء المستعارة أو الأقنعة من حماية نفسية وجسدية، تجعله بمنأى عن المسئولية المجتمعية، والملاحقة القانونية، وهذا أدعى إلى تنوع المتلقين وكثرتهم، واختلاف أجناسهم وألسنتهم، وميولهم واهتماماتهم، كل ذلك أدى إلى إثبات بعض الأسماء وعلو كعبها في ميدان الشعر التفاعلي، وتراجع بعضها الآخر واضمحلالها، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن الشعر التفاعلي بات في

متناول الجميع، وأصبح متاحاً لراغبيه في وقت وجيز، ويبدو أن تلقف الشعر وانتشاره كان بسبب انفتاحه على ضروب شتى من الفنون الأدبية، والرؤى، والأنساق الرمزية، وهو ما يوضح سعي الكتاب إلى تحقيق رغبات المتلقين من خلال حشد نصوصهم بفنون الأدب المتنوعة، والمعارف المختلفة التي تستثير فضولهم، وتدفع بهم إلى المشاركة البناءة في كتابتها وتأويلها، فتتعدد القراءات، وتتشظى الدلالات. ذلك أن النص المبني على سلطة الإيحاء يتجه مباشرة إلى العالم الداخلي للقارئ، وذلك بهدف إبراز أجوبة جديدة غير منتظرة، وأصدية عجيبة (ايكو، ٢٠٠١ :٢٣). ويستتبع ذلك الانتشار حالة أخرى وهي الدعوة إلى متابعة شاعر دون آخر، والترويج لأشعاره بين المهتمين بهذا النوع الشعري، وإذا نظرنا إلى حجم الجهد المبذول في نشر الشعر التفاعلي وتلقيه، فإنه قليل بالقياس إلى الشعر التقليدي، وهذا عائدٌ إلى توفر قنوات الاتصال التقني التي من شأنها طي المسافات، وتقريب البعيد، فيصبح البعيد قريباً متاحاً لطالبه، ولا غرو في ذلك إذا أدركناً ما توفره وسائط التكنولوجيا الحديثة من خصائص تسهم في تقليل الجهد وإعمال الذهن، فتختصر الروابط الإلكترونية الكثير من الوقت والجهد في ربط بعض القصائد بقصائد أخرى، بمجرد الضغط على الرابط الذي من شأنه أن يشرح مضامين بعض الأبيات دون عناء يذكر، أو يساعد في تقديم نبذة مختصرة عن لفظة معينة أو شاعر معين. لقد أبرز الأثير الفضائي جملة من خصائص الشعر التفاعلي التي تدل على طبيعة هذا الشعر، وتفرد المجتمع الشبكي بواقعه المعاش، وهذه الخصائص- بلا شك- ثمرة من ثمرات العلاقة بين الشعر بأدبيته والتقنية الحديثة، واكتساب الشعر التفاعلي بُعداً جديداً في صناعة الإبداع من الإبداع نفسه، كل ذلك بفضل

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وسائل التواصل الاجتماعي، وما تمنحه الشبكة العنكبوتية من خاصية التواصل الآني الذي يتم بين سكان الأرض بيسر وسهولة، وهذا ما يكشف عنه المبحث الثالث الذي يقف بنا على الشعر التفاعلي، ويبين كيف جمعت بنيته بين الأدبية والتقنية.

المبحث الثالث

الشعر التفاعلي بين الأدبية والتقنية

أدى ظهور التقنية الحديثة، وتطور وسائل الاتصال، وتسارع خُطى التكنولوجيا إلى عولمة المعارف والمعلومات، الأمر الذي أسهم في تنامي الثورة الرقمية التي وسمت هذا العصر بميسمها الخاص، فباتت العلوم والمعارف متوفرة لطلابها، تنتقل بين أوساطهم بيسر وسهولة دون عناء وتعب، وقاد التوسع في استخدام التقنية إلى سيطرتها على حياة الناس بكل تفاصيلها، وأطبقت عليهم، فلم يعد سهلاً الانفكاك من إسارها، والتخلص من ربقتها، وأسهم ذلك في بزوغ جنس أدبي يجمع بين الأدبية والتقنية الحديثة، وأعني الشعر التفاعلي الذي صيّر المتلقي قادراً على التفاعل مع نتاج المبدع وطرحه الأدبي، وخلق إبداع أدبي من الإبداع نفسه، وهذا الوعي الثقافي بتلك الممارسة أسهم في تغيّر طبيعة الأدب، ومنه الشعر الذي اتخذ من الوسائط الإلكترونية وسيلة للإعلان عن كتابة إبداعية مفتوحة، سجلت حضورها في المشهد المعلوماتي، مؤكدة في الآن نفسه عن مواكبة الشعر التفاعلي لعصر التكنولوجيا الحديثة، وتوظيفه لروابط الأجهزة الإلكترونية للتحليق بالشعر التفاعلي في عوالم جديدة، وانتقاله من طور تقليدي ورقي إلى طور إلكتروني رقمي له معالمه الجديدة، وسماته الحديثة، ومقوماته الأسلوبية العصرية. إن بناء القصيدة المعاصرة يتضافر في تشكيله الواقعُ والتراث، الحاضر والماضي، الذات والموضوع، إنه بناء جدليّ جديد، يهتم بالإنسان لا الفرد، بالقضية وليس بالموضوع، كما أصبح الخيال أكثر تعقيدًا، والتصوير أثرى رمزيةً، والكلمة أبعد دلالة، وأصبحت الموسيقى أقرب إلى الهمْس والنّجوى؛ لأن القصيدة المعاصرة للقراءة، وليست للخطابة أو الغناء، كما اقتربت اللغة من لغة الحياة؛ لأن القيمة الجمالية لم تعد في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رصانة الكلمة وإنما في قدراتها الدلالية والرمزية (وادي، ٢٠٠٠ :١١). ونروم في هذه المبحث الكشف عن الشعر التفاعلي وأثر التقنية فيه إنتاجاً وتلقياً، وما نتج عن ذلك من إبداع شعري تناقلته وسائل التواصل الاجتماعي، وانتشر بين أوساط المجتمع، مما شكّل رافداً مهماً من روافد الحركة الشعرية في العصر الحديث؛ حيث حلّق الإبداع الأدبي في عوالم جديدة، وفضاءات خيالية، دار في فكلها الشعر التفاعلي، وأصبح رجراجاً بين الخطاب الأدبي والتقنية الحديثة، متخذاً من شبكات التواصل الاجتماعي حيزاً له. ولا شك أن تحقق التفاعل مشروط بإتقان المبدع والمتلقي للآليات المستحدثة في إدراج نصوص الشعر التفاعلي، والقدرة على التعامل مع معطيات الوسائط الإلكترونية، وحُسن توظيفها، والتوسل بها لتحقيق تفاعل إيجابي مع ما يُلقى إليه من نصوص الشعر التفاعلي. إن امتلاك أدوات العصر سيؤدي إلى تمكين المبدع من أداء دوره الخلّاق بشكل أفضل منه في حال عدم امتلاكه لها؛ إذ يُصبح قادراً على التفكير بطريقة تتناسب أيضاً مع العصر الذي يعيشه، وأن يبتكر طُرقاً جديدة لتقديم إبداعه تتواءم مع عصره، إذن لا غرو أن ينتج هذا الجنس الأدبي الحديث عن التطور التقني المتسارع لوسائل الاتصال، ويتخذ من وسائط التكنولوجيا أساساً لنظام بنيته النصية التي تجمع بين الأدبية والتقنية، ويُعبّر في الآن ذاته عن روح العصر المتفوق تكنولوجياً، وإفرازه لوسائل التواصل الجديدة التي خلقت أساليب حديثة في تلقي الإبداع وإنتاجه، الأمر الذي أدى إلى عدم ثبات تلك النصوص الأدبية، وتجددها مع كل حالة قراءة، وهذه الديناميكية انعكاسٌ لأفق التلقي المتنوع بتنوع القُرّاء، وتعدد القراءات، وتعدد قراءة الواحد، وتمايز الثقافات، واختلاف الميول والأهواء، وهو ما يبعث على تعدد الدلالات الضمنية للنصوص السردية الرقمية، ويسمها بالأدبية. إن القصيدة التفاعلية

نص شعري يصدر عن تفاعل مكونات متعددة، هذا التفاعل هو أحدث ابتكارات التكنولوجيا الحديثة، والمؤثر بشكل جوهري في صياغة القصيدة التفاعلية، وهي مستعصية على القراءة الورقية، ومتعذرة على المتلقي أن يقرأها بمعزل عن شاشة الحاسوب (غركان، ٢٠١٠ :٩). لقد برزت نصوص الشعر التفاعلي في حُلة جديدة، بعد إفادتها من معطيات الوسائط المتعددة، والمؤثرات البصرية والسمعية، مُحدثة بذلك نقلة نوعية في شكل ومضمون نصوص الشعر التفاعلي؛ حيث نأت عن تقليدية النصوص الأدبية التي تُعول كثيراً على البنية اللغوية وحدها، وإنما جمعت بين البنية اللغوية وبنى معمارية أخرى، من شأنها أن تُسهم في ديمومة الحركة وعدم الثبات، وذلك من خلال تأطيرها لشبكة من العلاقات التي تنتظم بنية النص الأدبي الرقمي. وهذا دليلٌ على تحول النص الرقمي إلى نسيج علاماتي غير ثابت، لا تتحقق أدبيته إلا من خلال هذه الحيوية والحركية التي يحققها أُفق القراء والتأويل (كرام، ٢٠٠٩ :٥٠). ولا ريب أن الناظر بعين فاحصة إلى بنية الشعر التفاعلي يلحظ ما أصابها من تحولات مستحدثة في سردية الكتابة الإبداعية، وجمعها بين الأدبية والتقنية في الشعر التفاعلي، وهذا ما نجده في قصيدة" الحب يتكلم كل اللغات" (قريرة، ٢٠١٩). صاغ لبنتها الأولى الشاعر حمزة قريرة؛ إذ إنها توضح القدرة الفائقة في التعامل مع طبيعة الشعر التفاعلي، وانفتاحه على عوالم أخرى بفضل تقنية المعلومات، والاستثمار الأمثل لوسائل التكنولوجيا الحديث، ولعل اندماج المتلقي الحضاري أملى عليه التجول في عالمه الافتراضي؛ بحثاً عن نصوص أدبية تُرضي ذائقته، وتُحقق ما يصبوا إليه في رحلته الفضائية، ذلك أن تمكن المتلقي من وسائل التقنية الحديثة مكّنه من الاتصال بحضارات الأمم المختلفة، والاطلاع على علومها ومعارفها، فاتسعت مداركه، وزادت معارفه، ومنحه ذلك ثقة في مقاربة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النصوص الشعرية، وانفتاحها على ضروب شتى من التأويل الذي يأبى تفسير الشعر بالبدائل النثرية، ويتخطى شرح النصوص الأدبية بألفاظ حرفية تقليدية، وهذا يبرهن على سمو وعيه القرائي وتناميه الذي قاده إلى فهم النصوص، وحسن تأويلها. إن هدف التفسير الأدبي هو الغلبة على اغتراب القارئ عن النص، فالعمل الأدبي لن يتحدث إلينا ما دمنا مشدودين إلى البنية وحدها، ولن يتحدث ما دام همنا معه هو العثور على تركيب أو جهاز من التراكيب المنفردة، إننا نتأثر كل يوم بالتكنولوجيا ونجعل السؤال عن كيفية صنع شيء غاية أخيرة، إننا كما يقول الفنومنولوجيا لا نمارس الفهم لأن الفهم إصغاء، والإصغاء اهتمام وتبجيل ومودة وبصيرة بالوجه الإنساني المشترك بيننا، الفهم لا يبحث عن البنية، وإنما الفهم إنصات لما قاله النص وما لم يقله معًا، إننا لا ننصت تجسسًا وغيبة، وإنما ننصت محبة ورغبة في اللقاء. (ناصف،٢٠٠٠ :١٥٢). إن نصوص الشعر التفاعلي نصوصٌ تفاعلية جمعت بين المتن الشعري ووسائط الملتميديا، فجاءت مُحققة لما يتطلع إليه المتلقي ويتوق إليه، وذلك من خلال استعانة تلك النصوص بالصور والرسوم والأصوات والحركة وغيرها؛ لإثارة اهتمام المتلقي وجذبه إلى الدخول في عوالم افتراضية يرغب التفاعل معها، الأمر الذي أدى إلى اشتهار بعض النصوص على حساب نصوص أُخرى، وهذا عائدٌ إلى نفاستها، ومدى مسايرتها لمتطلبات أفراد المجتمع الشبكي وحاجاتهم، بالإضافة إلى الإتقان والجودة التي تتميز بها تلك النصوص؛ بتوظيفها للتقنيات الحديثة والبرامج المتطورة، ومقدار ما تحمله أي النصوص من متعة وإثارة؛ فضلاً عن احترافية المبرمج الواضحة من خلال توازنه في عرض الألوان والصور، والتحكم في درجة الصوت، وهو ما يُضفي مُسحة فنية قد تُضاهي الأدبية في بعض الأحيان، بفضل ما تحمله من مواصفات

راقية، كي تستثمر طاقات المتلقين لقراءة تلك النصوص بطرق متعددة تُغري فضولهم، وتستحثهم على التفاعل الواعي معها بامتياز، الأمر الذي يسمها بالحيوية وعدم الثبات والجمود. وهذا دليل على أن المبدع يمنح مساحات واسعة من تشكيل النص بوحدات بنائية غير حرفية، فيمكن إدخال الصورة والموسيقى كعناصر بنائية رئيسة في النص مثلها مثل الحرف، لذلك تحولت الاستعانة الخارجية بالصورة والموسيقى، كالاستعانة بالمعزوفات في الأماسي الشعرية الخاصة إلى استعانة داخلية مع الوسيط الرقمي، فالموسيقى لا تبقى ملازمة للنص الشعري بعد نهاية الأمسية الشعرية الخاصة ولا تفارقه، لكنها مع النص الرقمي لا تفارقه؛ لأنها عنصر بنائي رئيس كالحرف في النص الورقي (المنجي، ٢٠١٠ :٧). وما من شك أن الناظر إلى بنية الشعر التفاعلي، يدرك لأول وهلة ما أصابها من تحولات مستحدثة في طرائق الكتابة الإبداعية مثل: قصيدة" غواية المكان" (حبيبي، ٢٠٠٩) للشاعر محمد حبيبي، فقد بذل الشاعر جهده من خلال إخراج القصيدة بصيغة text، ولفت الأنظار إلى أهمية التعامل الواعي مع الشعر التفاعلي، وقاده حسن توظيف الصور الثابتة والمتحركة ومزج الرسم التشكيلي والموسيقي التي حضرت كخلفية قبل بدء القصيدة أو مصاحبة القصيدة إلى ضمان نجاح العمل، ويتجلى ذلك من خلال إشاعة ملكية القصيدة، وعدم اقتصارها على مبدعها الأول فحسب؛ وإنما تم تدوين أسماء كل من اشترك في هذا العمل الأدبي من شاعر، وعازف ناي، وفنان تشكيلي، ومنشد موال، مما وسم هذا العمل بالثراء؛ نتيجة مشاركة غير واحد، وتلاقح عدة رؤى في سبيل إخراجه بالشكل اللائق. وما من شك أن انفتاح النص أسهم في تحرير الأدب من الآلية، وتحرير وعي الإنسان من الانغلاق النمطي، وتمكين الفن من الترجمة الجمالية المبدعة لكل متغيرات الوعي

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بالحياة (فضل، ٢٠٠٧ :٣٣٩). ينضاف إلى ذلك موافقة العرض مع إلقاء الشعر وفي ذلك حسن توقيت زمني لا يقل عن إبداع التجربة ذاتها، وقد زاد عرض الصور مع صوت الناي من الافتتان بالأماكن المعروضة التي تنعم بالهدوء، فهي حاضنة للماضي بعبقه، وبساطة أجياله، وأفصحت الصور عن كفاحهم في سيرورة الحياة، وازورارهم عن الحياة الحضارية بمتغيراتها الواهية، وألوانها الزائفة التي أقضّت مضجع إنسان هذا العصر، وزادت من نفوره وامتعاضه، وفاض صدره بما يجيش فيه من هموم، وعجز لسانه المكلوم عن الإفصاح بما يشعر، فكانت قصبة الناي معادلًا موضوعيًا لصدر الإنسان، وما ينبعث من القصبة نفثة روح مكلومة، وما من شك أن هذا التآزر بين الصورة وإلقاء الشاعر وصوت الناي هو مكمن الإبداع فيها، وأعتقد أن جمال تلك الأماكن مرده إلى ما تحمله نفس الشاعر من أصداء جميلة، وما استقر في ذاكرته من مواقف إيجابية، بالإضافة إلى أن قيمة تلك الأمكنة ونفاستها برزت إثر فقدها والابتعاد عنها إلى مدن صاخبة، وحياة حضارية تواري بأقنعتها الزائفة هموم الحاضر، وما يشهده إنسان هذا العصر من تغير سريع وتبدل في شتى المجالات. إن الصور في القصيدة تعبر عن مشاعر وانفعالات، سواء كانت تتصف بالجمال أو القبح، بالخير أو الشر، وهي ذات قيمة يُعتد بها إذا أدت – ضمن السياق الذي وضعت فيه – ما هو منوط بها. كل ذلك أدعى لأن تخرج القصيدة في أبهى حلة، مما وسمها بالتفاعلية، سواء بتوظيفها للغة التقنية الحديثة، أو دمجها للصور والألوان والموسيقى في بنية القصيدة، ومن خلال تلك المؤثرات المستحدثة في بنية القصيدة تتباين ردود وتعليقات المتلقين بين الإيجاب والسلب، وهذا التباين من صميم التفاعل بالقصيدة، وجزء لا يتجزأ من خصائصها الحديثة. وإذا يممنا أبصارنا تجاه قصيدة أخرى كتبها منعم الأزرق بعنوان "سيدة

الماء" (الأزرق، ٢٠١٩)، نجد استثماره الواضح لوسائل التقنية الحديثة في دعم بنية القصيدة، فوضع صورة واحدة للغيوم المتلبدة في السماء بأشكالها المختلفة، وفي أعلى يمين الصورة دائرة صغيرة أشبه بقرص الشمس مرة، ومرة أخرى أشبه بوجه طفل أو سيدة، وعين ترصد الحقائق تارة أخرى، هذه هي الخلفية الحاضرة منذ بداية القصيدة حتى نهايتها مع تبدل في بعض المشاهد وليس الصورة، واصطفاء صورة الغيوم وحضورها بقوة يشي بالعوالم المجهولة، والحيرة والشك، كما أن ألفاظ القصيدة وإن بدت سهلة وواضحة؛ إلا أن طريقة تلاشيها من الصورة يدل على الانطفاء واليأس، ناهيك عن ضبط الألوان والاتكاء على الموسيقى الهادئة، كل ذلك يعضد معمار القصيدة، ويتوافق مع غرضها، وهذا دليل على تشييد بنية القصيدة وفق تناغم يمتح من الألفاظ والصور والأصوات بنية حديثة مسايرة لروح العصر، تبطن من الدلالات أكثر مما تبديه، مما يسمح بتعدد الحمولات الدلالية بتعدد قراءة القصيدة. وقد أشار الدكتور عبد الرحمن المحسني إلى أن التقنيات الحاسوبية المتجددة، قد أتاحت للشاعر فرصة أكبر لصنعة أوسع للعمل الشعري؛ خاصة بعد أن بدأ الشاعر ذاته يكتب نصوصه ويراجعها على صفحات الـ Word، ذلك أن الصنعة الشعرية المعاصرة قد انتقلت بالحاسوب وما يحيط به من تقنيات جديدة إلى بعد أوسع، ألقى بظلاله الظاهرة والخفية على العمل الشعري (المحسني، د.ت :٨١).

وجدير بالذكر أن التكنولوجيا لم تؤازر المبدع فحسب، وإنما آزرت المتلقي أيضاً، فكما أن للتكنولوجيا دورا حاسما في تشكيل مجتمعها، فإن المجتمع يفرز التكنولوجيا التي يحتاجها، وهي أشبه بالعلاقة التبادلية. (علي، ٢٠٠٨ :٢٠). ولا شك أن هذا الإبداع أسهم في إثراء هذه التجربة الجديدة، غير غافل عن أن الإمكانات المتعددة للحاسوب ربما أغرت بعض

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الكتّاب بطغيان الشكل على حساب المضمون، وذلك من خلال توظيف المؤثرات اللغوية، والسمعية، والبصرية، ووسائل المالتميديا، والجرافيك، وغير ذلك من التقنيات المتعددة، والبرامج المتطورة دون توازن ودراية في طريقة البناء الشعري السليم، فتصبح قصائدهم غير مقبولة لدى أفراد المجتمع الشبكي. ومن هنا لا يسعنا سوى الإقرار بتأرجح الشعر التفاعلي بين الأدبية والتقنية، والتأكيد على أهمية البناء السليم للقصائد التفاعلية، وعدم طغيان أحدهما على الآخر، وانفتاح الشعر التفاعلي على جميع أجناس الأدب وفنونه، الأمر الذي أكد حضوره، وما يحمله من جدة فرضتها طبيعة العصر الذي اتسم بالسرعة في كافة مجالاته.

وإذا كان ذلك كذلك فإن القصيدة ستبرز في نسيج ذي لحمة بصرية وسمعية وقرائية (سليم، ٢٠٠٦ :١٦). لقد آن لنا أن ندعو إلى استثمار الأساليب الجديدة في تقديم النصوص الشعرية إلى المتلقين؛ فلم يعد مقبولاً التمسك بالطرق التقليدية السابقة، وإنما لابد من مسايرة العصر الحاضر، وتوظيف مكتسباته والإفادة من الشبكة العنكبوتية؛ لمد جسر من التواصل بين أقطاب العمل الأدبي "الكاتب– النص– المتلقي" ، والسعي لمجاراة أُدباء الغرب الذين سبقونا إلى طرق هذا الجنس الأدبي وليد التقنية وابن عصره، فالتأثر والتأثير سمة من سمات الآداب الحية، وإذا تم لنا ذلك فحتماً سيخرج شعرنا التفاعلي من دائرته المحلية إلى العالمية.

الخاتمة:

كشف الشعر التفاعلي عن توق المبدع في الانتشار، علّه ينال حظــوة في المشهد المعلوماتي، فكان توسله بالوسائط الإلكترونية وسيلة ناجعة في الوصول إلى غايته المنشودة، وهي انتشار نصه الأدبي بين أوساط المجتمع الشبكي، وذلك من خلال زيادة أعداد المتابعين له، والمعجبين بطرحه الماتع، وحسن توظيفه لمعطيات التقنية الحديثة، والإفادة من الثــورة المعلوماتيــة، الأمر الذي أعلى من سقف الحرية للمبدع والمتلقي على حد ســواء، كمــا كشفت نصوص الشعراء عن بعض القضايا المعاصرة التي باتت تؤرق أفراد المجتمع الشبكي، ذلك المجتمع الافتراضي الــذي تــربط أفــراده علاقــات افتراضية، يشتركون في إرث ثقافي واحد، ولهم قيم معينة تؤطر علاقــاتهم الاجتماعية الافتراضية، وتنأى بهم عن التشتت والتباين. هكذا ألفينا حراكًــا أدبيًا، ومثاقفة تجمع بين الإبداع الأدبي والتقني، فالشعر نص لغوي يتناص مع البعد الصوتي والمرئي والحركي في تشييد بنيته الحديثة، ويتيح للمتلقي مزيدًا من الإبداع والتفاعل مع تلك القصائد، ليخلق من الإبداع إبداعًا يوازيه أو يفوقه، فلم يعد المبدع قادرًا على تحجيم المتلقي، وإقصاء إبداعه كما كان مختزلًا في السابق، ولم تعد هناك صعوبة تُذكر في تحصيل المعرفة، وإنمــا أفادت وسائل الاتصالات والتواصل الاجتماعي في انتشار الأعمــال الأدبيــة، وإشهار أقطاب العمل الأدبي، وهي سمة عصرية لا تخفى على ذي لب، ولا شك أننا بحاجة ماسة إلى قصائد عدة، وتجارب إبداعية تؤكد حضور شعرنا التفاعلي في المشهد المعلوماتي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- إيسر، فولفجانج (٢٠٠٠)، فعل القراءة: نظرية في الاستجابة الجمالية، تر: عبدالوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط.
- إيكو، إمبرتو (٢٠٠١)، الأثر المفتوح، تر: عبد الرحمن بو علي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية/سورية، ط٢.
- بارت، رولان (١٩٩٩)، هسهسة اللغة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب/سورية، ط١.
- بحراوي، فاطمة (٢٠١٢)، المشاركة التفاعلية، دار الفراهيدي، بغداد، ط١.
- البريكي، فاطمة (٢٠٠٦)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/لبنان، ط١.
- بنيس، محمد (١٩٩٦)، الشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ج٣، ١٩٩٦م.
- التميمي، أمجد حميد (٢٠١٠)، كتاب- ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
- السعدني، مصطفى (د.ت)، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط.
- سليم، محمد مصطفى (٢٠٠٦)، القصة وجدل النوع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١.
- صالح، بشرى موسى (٢٠٠١)، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، بيروت/لبنان، ط١.
- علي، نبيل (٢٠٠٨)، الثقافة العربية في عصر المعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، د.ط.

- الغذامي، عبدالله (١٩٩٨)، الخطيئة والتكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.
- الغذامي، عبدالله (٢٠٠٥)، الثقافة التلفزيونية- سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، بيروت/لبنان، ط٢.
- الغذامي، عبدالله (٢٠٠٦)، تشريح النص، المركز الثقافي العربي، بيروت/لبنان، الدار البيضاء/المغرب، ط٢.
- غركان، رحمن (٢٠١٠)، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية (تنظير وإجراء)، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، استوكهلم/السويد، ط١.
- فضل، صلاح (٢٠٠٧)، صور القراءة وأشكال التخيل، دار الكتاب المصري/ دار الكتاب اللبناني، ط١، ج٢.
- كرّام، زهور (٢٠٠٩)، الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية)، دار رؤية للنشر والتوزيع، المغرب، ط١.
- كرام، زهور (٢٠٠٩)، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ط١.
- كريستيفا، جوليا (١٩٩٦)، اللغة المرئية، تر: يونس عميروش، مجلة علامات، المغرب، عدد ٦، ١٩٩٦م.
- لحمداني، حميد (٢٠٠٧)، القراءة وتوليد الدلالة (تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، بيروت/لبنان، ط٢.
- لصباغ، رمضان (١٩٩٨)، في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط١.
- المحسني، عبد الرحمن بن محمد (٢٠١١)، توظيف التقنية في العمل الشعري السعودي، شعراء منطقة الباحة أنموذجا، نادي الباحة الأدبي.

- مفتاح، محمد (١٩٨٧)، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د.ط.
- ملحم، إبراهيم أحمد (٢٠١٣)، الأدب والتقنية (مدخل إلى النقد التفاعلي)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١.
- المنجي، ياسر (٢٠١٠)، جدلية الصورة الإلكترونية في السياق التفاعلي لتباريح رقمية، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، العراق ط١.
- ناصف، مصطفى (٢٠٠٠)، نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١.
- الواد، حسين (١٩٨٥)، في مناهج الدراسات الأدبية، سراس للنشر، تونس، د ط.
- وادي، طه (٢٠٠٠)، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، الجيزة، مصر، ط١.
- يقطين، سعيد (٢٠٠٨)، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، بيروت/لبنان، ط١.
- يقطين، سعيد (د.ت)، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي.
- يونس، إيمان (٢٠١١)، تأثير الانترنت على أشكال الإبداع والتلقي في الأدب العربي الحديث، جامعة تل أبيب، فلسطين.
- المواقع الإلكترونية:
- الأزرق، منعم (٢٠١٢)، قصيدة سيدة الماء، أسترجع بتاريخ (٢٠٢٠/٧/١٥) من: http://imzran.org/digital/qasayid.htm
- الأزرق، منعم وآخرون (٢٠٠٧)، قصيدة المرساة، أسترجع بتاريخ (٢٠٢٠/٥/١٢) من:

http://imzran.org/mountada/viewtopic.php?f=34&t=1229

- الأشقر،سمر (٢٠٠٤)، قصيدة غربة، أسترجع بتاريخ (٢٠٢٠/٧/٣) مـــن: http://www.nashiri.net/index.php/poetry/general-poems/808
- حبيبـــي، محمـــد (٢٠٠٩)، قصـــيدة غوايـــة المكـــان، أســـترجع بتـــاريخ (٢٠٢٠/٨/٤) من: https://youtu.be/a-GpuUf7h2s
- عدنان، طه (٢٠٠٣)، ولي فيها عناكب أخرى أسترجع بتاريخ (٢٠٢٠/٨/١١) من: http://aslimnet.free.fr/ress/t- adnane/index.htm
- الأزرق، منعم (٢٠١٩)، قصيدة سيدة الماء، أسترجع بتاريخ (٢٠٢٠/٨/١٠) من: - https://www.litartint.com/2019/02/lovespeaksalllanguages.html
- معن، مشتاق عباس (٢٠٠٧)، ديوان تباريح رقمية لسـيرة بعضـها أزرق، أسترجع بتاريخ (٢٠٢٠/٧/١٤) من:

https://archive.org/download/moh_465

- قريرة، حمزة (٢٠١٩)، القصيدة التفاعلية، الحب يتكلم كل اللغات، استرجعت بتاريخ (٢٠٢٠/٨/٥) من :

https://www.litartint.com/2019/02/lovespeaksalllanguages.html

ثانيًا: المراجع الأجنبية والعربية المترجمة للإنجليزية:

- **Al-Breiki, Fatima (2006), Introduction to Interactive Literature, Arab Cultural Center, Casablanca / Morocco, Beirut / Lebanon, 1st Edition.**
- **Al-Ghadhami, Abdullah (1998), Sin and Atonement, The General Egyptian Book Authority, 4th edition.**
- **Al-Ghadhami, Abdullah (2005), Television Culture - The Fall of the Elite and the Rise of the Popular, The Arab Cultural Center, Casablanca / Morocco, Beirut / Lebanon, 2nd edition.**
- **Al-Ghadhami, Abdullah (2006), Anatomy of the Text, the Arab Cultural Center, Beirut / Lebanon, Casablanca / Morocco, 2 Edition.**
- **Ali, Nabil (2008), Arab Culture in the Information Age, Arab Organization for Education, Culture and Science, Tunisia.**

- **Al-Mohseni, Abdul-Rahman bin Muhammad (2011), The Use of Technology in the Saudi Poetic Work, Poets of Al-Baha Region as a Model, Al-Baha Literary Club.**
- **Al-Munji, Yasser (2010), The Dialectic of the Electronic Image in the Interactive Context of Digital Authorizations, Dar Al-Farahidi for Publishing and Distribution, Baghdad, Iraq, 1 Edition.**
- **Al-Saadani, Mustafa (dt), Stylistic Structures in the Language of Modern Arabic Poetry, Ma'arif Foundation, Alexandria.**
- **Al-Tamimi, Amjad Hamid (2010), Book - Publishers, Beirut, Lebanon, 1st Edition.**
- **Al-Wad, Hussein (1985), in Curricula for Literary Studies, Sras Publishing, Tunisia.**
- **Bahrawi, Fatima (2012), Interactive Participation, Dar Al-Farahidi, Baghdad, 1st Edition.**
- **Bart, Roland (1999), Hissing Language, Tr: Munther Ayyashi, Center for Cultural Development, Aleppo / Syria, 1st Edition.**
- **Bennis, Muhammad (1996), Modern Arabic Poetry, Toubkal Publishing House, Casablanca, Morocco, 2 Edition, 1996.**
- **Eco, Umberto (2001), Open Effect, TR: Abd al-Rahman Bu Ali, Dar al-Hiwar for Publishing and Distribution, Lattakia / Syria, 2 Edition.**
- **Esser, Wolfgang (2000), the Verb of Reading: A Theory of the Aesthetic Response, TR: Abdel Wahab Alloub, Supreme Council of Culture.**
- **Fadl, Salah (2007), Pictures of Reading and Forms of Imagination, Egyptian Book House / Lebanese Book House, 1st Edition, Part 2.**
- **Gherkan, Rahman (2010), the Interactive Poem in Arabic Poetry (Theorization and Procedure), The Yanabeeh House for Printing, Publishing and Distribution, Stockholm, Sweden, 1 Edition.**
- **Karam, Zuhur (2009), Digital Literature (Cultural Questions and Conceptual Reflections), House Ruya for Publishing and Distribution, Morocco, 1 Edition.**

- **Kram, Zohour (2009), Digital Literature, Cultural Questions and Conceptual Reflections, Roaya House for Publishing and Distribution, Cairo.**
- **Kristeva, Julia (1996), the Visual Language, Tr: Younes Omerouche, Alamat Magazine, Morocco, Issue 6, 1996 AD.**
- **Lahhamdani, Hamid (2007), Reading and Generating Significance (Changing Our Habits of Reading Literary Text), Arab Cultural Center, Casablanca / Morocco, Beirut / Lebanon, 2nd Edition.**
- **Melhem, Ibrahim Ahmad (2013), Literature and Technology (Introduction to Interactive Criticism), Modern Book World, Irbid, Jordan, ١ Edition.**
- **Moftah, Muhammad (1987), Text Dynamics, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon.**
- **Nasif, Mustafa (2000), Theory of Interpretation, Literary Cultural Club, Jeddah, Saudi Arabia, 1 Edition.**
- **Sabbagh, Ramadan (1998), in Criticism of Contemporary Arabic Poetry (An Aesthetic Study), Dar Al-Wafaa for the World of Printing and Publishing, Alexandria, Egypt, 1 Edition.**
- **Saleh, Bushra Moussa (2001), the Theory of Receptivity, Origins and Applications, the Arab Cultural Center, Casablanca / Morocco, Beirut / Lebanon, 1 Edition.**
- **Selim, Muhammad Mustafa (2006), the Story and Controversy of Genre, the Egyptian Lebanese House, Cairo, 1 Edition.**
- **Wadi, Taha (2000), Aesthetics of a Contemporary Poem, Egyptian International Publishing Company - Longman, Giza, Egypt, 1st Edition.**
- **Yaktin, Saeed (wd), From Text to Coherent Text, An Introduction to the Aesthetics of Interactive Creativity.**
- **Yoktin, Saeed (2008), the Interconnected Text and the Future of Arab Culture, Towards Digital Arabic Writing, The Arab Cultural Center, Casablanca / Morocco, Beirut, Lebanon, 1st Edition.**
- **Yunus, Iman (2011), the Impact of the Internet on the Forms of Creativity and Receptivity in Modern Arabic Literature, Tel Aviv University, Palestine.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٥١٩٩
٢.	Abstract	٥٢٠٠
٣.	المقدمة	٥٢٠١
٤.	المبحث الأول : الشعر التفاعلي وآلية التواصل الشبكي	٥٢٠٥
٥.	المبحث الثاني : خصائص الشعر التفاعلي	٥٢١٦
٦.	المبحث الثالث : الشعر التفاعلي بين الأدبية والتقنية	٥٢٢٩
٧.	الخاتمة:	٥٢٣٧
٨.	المصادر والمراجع:	٥٢٣٨
٩.	فهرس الموضوعات	٥٢٤٤

تم بحمد الله